

بول ريكور: الدين والتأويل

*Paul Ricoeur: Religion and Interpretation*مغيث فطيمة الزهراء^{1*}، د. كبير محمد²¹ باحثة، جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر)، fatimasadawahrane@yahoo.fr² جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر)، mohamed_kebir12@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/05/04

تاريخ القبول: 2023/03/21

تاريخ الاستلام: 2022/02/06

ملخص:

تتمحور الدراسة حول رؤية الفيلسوف الفرنسي بول ريكور للدين وإعادة تأويل الكتاب المقدس باستثماره للمدراس الفلسفية التي تشعبها، منها "التأملية" من خلال تأثير إيمانويل كانط الممتد إلى جون نابير، والظواهرية (الفينومولوجية) لأدموند هوسرل، ووجودية كارل ياسبرز، لقد اعتبر "فلسفة الدين" غير "الفلسفة الدينية"، فهي قدرات منهجية ومفهومية تتعامل مع النص الديني كـ "رمز" مكثف يحتاج القراءة والتأويل وفق الشروط اللغوية واللسانية والحضارية، كما أنّ "الرمز" يرتبط بالفعل "العمل"، ويتجسد ذلك في القول بإرادة الإنسان وقدرته، فهو يعيد المقولة الكانطية: ماذا يجب عليّ أن أفعل؟ لفهم "الخطيئة" و"الشر" و"الرجاء"، وهي قضايا ترتبط كذلك بالذاكرة والنسيان والصفح.

كلمات مفتاحية: التأويل، الهرمينوطيقا، التفسير، الدين، الخطيئة، الشر

Abstract:

The study focus on the French philosopher Paul Ricoeur's vision of religion and his reinterpretation of the holy Bible through the philosophical schools that he was influenced by, including the "contemplative" with the influence of Kant and John Napier, the phenomenology of Edmund Husserl, and the existentialism of Karl Jaspers. He considered the "philosophy of religion" to be different from the "religious philosophy", it is the methodological and conceptual capabilities that deal with the religious text as an intense "symbol" that needs reading and interpretation according to the philological, linguistic, and civilizational conditions. The "symbol" is related to the deed "action" It is embodied in the saying of man's will and ability, he confirms the Kantian saying: "What should I do? To understand "sin", "evil" and "wish", issues that are also related to memory, forgetfulness and forgiveness.

Keywords: interpretation, hermeneutics, religion, focus, sin, evil

* المؤلف المرسل

1. المقدمة

يرى جون غريش Jean Greisch - وهو من أبرز الذين تناولوا أعمال بول ريكور- في كتابه عن "فلسفة الدين": "أنَّ الدين ظاهرة ثقافية جلييلة المعاني، تحمل في مطايرحها عُصارة الاختيارات الإنسانية والوجودية القصية، وذلك لشدة اقتران الدين بالوجود الإنساني وبأعمق استفساراته، وهو اختبار إنساني جليل ينسلك في سياق النشاطات الإنسانية الستة الأساسية وهي: التقنية، العلم، والفن والأخلاق والائتلاف أو الاجتماع"¹.

كما أنَّ الدين يُلبّي الحاجات الثلاث التي تدفع نحو المجال الوجودي: حاجة تجاوز المكان والزمان (الخُلود)، الحاجة إلى طلب (المعنى الوجودي) و(الرغبة في السعادة)، وهي حاجات تسعى إلى التحقق الذاتي الأكمل والامتلاء الكياني الأبلغ، والانتقال من حيّز النسيبيات إلى رحاب المطلق، ويذهب معظم علماء الدين ولاسيما أهل التحليل الفينومولوجي أن الدين أو اللاهوت يمكن حصره في عناصر خمسة تكوينية: العقائد (الله)، والعبادات (أحكام الدين)، والأخلاق (الحاجة إلى الخلاص)، والفنون والمؤسسات (النظم)².

2. الدين والفلسفة

لكون بول ريكور Paul Ricœur (1913-2005) هو خلاصة مكثفة وامتداد برؤية جديدة للفلسفة التأويلية والظاهرية، فهو يرى أنَّ الفلسفة عموماً هي إعادة سيطرة على الذات التفكرية التي لا تستطيع أن تغفل بذل الجهد من أجل فهم الذات انطلاقاً من أصولها، وأعطى لفلسفته أصلاً ثلاثياً: فهو يرى وصف تقليده الفلسفي الذي ينتهي إليه أنه "فلسفة تفكرية"، و"ضمن دائرة فينومولوجيا إدموند هوسرل"، ويريد أن "يكون مجرد تنوع variante، هيرمينوطيقي تأويلي" ضمن هذه الفينومولوجيا،³

ومن التفكيرين الذي تأثر بهم بير مين دوبيرون (ت 1824)، وفيليكس رافيسون (ت 1900)، وجول لا شاتيه (ت 1918)، وجون نابير (ت 1960)، كما انتقد التيار الحبي في الأنوارية الفرنسية مثل حسية كوندياك التي اختزلت الإنسان في أعصابه ورباطات عظامه، وإنَّ أقوى فكرة في الفلسفة التفكرية هي أننا لا نستطيع أن نفهم الإنسان إن نحن لم ننطلق من قدرته على "التفكير الذاتي" الذي يميّزه وهي فلسفة تعود لديكارت وكانط، الفلسفة التي تخصّ "الأنا" ego، وتعود بدورها لقول سقراط: "أعرف نفسيك بنفسك"، وسؤال أوغسطين: "السؤال من أكون بالنسبة إلى ذاتي عينيها؟"، ولكن ريكور انتقد أيضاً

الكوجيتو المحطّم المهشّم، باستعانة شخصانيّة مونييه، ووجودية ياسبرز وسارتر، وما فتته في فلسفة هوسرل القول بوجود أساس نهائي للعلوم وقصديّة للوعي، والوعي هو دوماً وعيٌ بشيء ما، فهناك وعي متجّه الى خارج ذاته ذاهباً نحو المعنى، ووجد عند ميرلوبونتي في حقل الإدراك الحسيّ الإرادة وكل دائرتها العاطفية، وهيدغر في فكرة فينومولوجيا تأويليّة متحرّرة من مثاليّتها، وكان ريكور يفضّل ياسبرز على هيدغر ومارسيل وميرلوبونتي على سارتر⁴.

إنّ العديد من الشّراح والكتّاب حول فلسفة الدّين يُعدّون المرور عبر بول ريكور ضرورياً بل مفروضاً من أجل التفسير الثيولوجي اليوم، يقول المفكّر والباحث لايّن بولند (L.Poland) فيما يخصّ علاقة النقد الأدبي والهرمينوطيقا الدّينية: "إنّ عمل الفيلسوف بول ريكور انعطف أيضاً على الإشكالات الأساسية لتأويل النصوص المقدّسة، وعلى العلاقة بين الهرمينوطيقا العامّة والثيولوجيا، والمفاهيم الثيولوجية الخاصة (الوحي والشّهادة خصوصاً) في ارتباطهما بالتفسيرات الهرمينوطيقية الكتابية"⁵، إضافة إلى ذلك ومن بين النظريات الهرمينوطيقية المعاصرة التي يمكن استثمارها في التّأويل الدّيني داخل الكنيسة الكاثوليكية نجد المجلس البابوي المقدّس (la commission biblique pontificale)، الذي اعتمد عليه ريكور كثيراً في كتاباته الدّينية إلى جانب بولتمان وغادامر.

إنّ الدّيني والفلسفي عند ريكور لا يمكن فصلهما، كما لا يمكن دمجهما، فلا وجود لفصل أو وصل بين الحجاج الفلسفي العقلائي والمعتقدات الدّينية المسيحية؛ ذلك أنّهما يشكّان وحدة متكاملة، لكن لكلّ مجال نطاق اشتغاله الخاص، وطريقة تفكيره الخاصّة، لكنّهما في حوار دائم ومستمر: "يبدو لي أنّي كلّما عدت أبعد إلى الماضي، أكتشف أنّي كنت أسير على قدمين وليس من باب الجرحص المنهجي أنّي كنت لا أخلط بين الأمرين، وإنّما لتأكيد المرجعيّة المزدوجة التي تحظى عندي بأولوية مطلقة"⁶، فهو هنا يتحدّث عن علاقة قطبيّة بين النّقد والاعتقاد، ذلك أنّ الفلسفة تتضمّن جزءاً من الاعتقاد، ويتضمّن الدّين في المقابل جزءاً من النّقد.

وفي مواضع أخرى يعرف ريكور "الإنسان المتدّين" بكونه الإنسان القادر، ويفرض ذلك وصف قدراته المكونة، وقد استأنف ريكور ذلك انطلاقاً من كانط أي من خلال كتابه: "الدّين في حدود مجرد العقل"، أي أنّ دعوة الدّين ومهمّته هي استرجاع الذات الأخلاقية قدرتها على السّلوّك بناء على الواجب، فلا يعقل تحويل الذات المتديّنة إلى شخص "عاجز" لا يملك غير الاستسلام للعناية الرّبّانية والتّقديرات الإلهية التي لا يطّلع عليها أحدٌ، وهنا يحاول بعض الشّراح لأفكار ريكور الكشف عن المهارات الأساسية الخاصة بـ"الذّات المتديّنة".

لقد نقلنا كوجيتو ديكرت من القدرة إلى الاقتدار، ومن ملكة التلقي إلى القوة، فالقدرة مرادفة للاقتدار، فالإنسان القادر هو الذي يخاطبه الدين، القادر على كل شيء وهو غير معصوم، وهي "قدرة المرء على إخضاع تصرفاته لنظام رمزي".⁷

3. النصوص الدينية: المقدس والمعنى

إن المكانة المهمة، التي يحتلها تأويل الكتابات المقدسة في متن بول ريكور، تجعل منه مفهوماً مركزياً داخل هذا المتن كونه يحاول أن يقارب المعنى من منظور قراءات متعددة، يرى ريكور أن التجربة الإنسانية بكل أشكالها حاملة لمعنى معين، وفي ذلك يتبع هذا المعنى في كل كتاباته التي كانت تتحدث عن "جهدنا من أجل الوجود ورغبتنا في الكينونة" (notre effort pour exister et de notre désir d'être). يرفض ريكور كل شكل من أشكال الدوغمائية، سواء كانت الكليانية السياسية، أم الافتتان بالمعرفة المطلقة، إضافة إلى بعض التوجهات الفلسفية ذات المرجعية الهيجلية سالكاً طريقاً طويلاً في البحث، من الفينومينولوجيا مروراً بالهرمينوطيقا وصولاً إلى الثيولوجيا.

إن هذه الجولات مهمة بالنسبة إلى بول ريكور لأنه يعدّها أرضية تأسيسية لتأويل الكتابات المقدسة، ذلك أن كل نسق الفكري والفلسفي يدخل في سجلات وحوارات فكرية ونقدية مع اتجاهات فكرية أخرى، من التحليل النفسي إلى الأنثروبولوجيا، ثم الأخلاق والفينومينولوجيا والفلسفة السياسية المعاصرة. والأمر نفسه فعله مع الثيولوجيا؛ فقد دخل سجلات وردود على مفكرين ثيولوجيين؛ ففي كتابه (هرمينوطيقا النص المقدس) (l'herméneutique biblique)، الذي جمعه وترجمه فرانسوا كسافي أميردت (F.X. AMHERDT)، من الانجليزية إلى الفرنسية، يدخل ريكور في جدالات ثيولوجية ذات صبغة فلسفية مع مفكرين حول المسألة الدينية، ويتساءل ريكور عن إمكانية استجلاء معنى النصوص الدينية المقدسة ذلك لأنها أخذت مع مرور الوقت صبغة أسطورية- رمزية (mythico-symbolique)، ومن ثم أصبحت المهمة الأساسية بالنسبة إليه هي فك شفرات هذا المتن الأسطوري الرمزي، إن النص الديني ليس نصاً مجرداً من المعنى؛ بل إنه نص غني بالمعاني والدلالات التي يجب دراستها وفك شفراتها من خلال الأساطير والرموز التي أثبتته.⁸

يتساءل ريكور عن الكيفيّة التي يمكن أن نفكّ بها شفرات النّص الدّيني، في حين أنّ الخطاب الديني، متمثلاً في اللغة الرمزية والأسطورية، وسّع من الهوّة الموجودة بين العالم الموضوعي المعاش والكلام الإلهي المتعالي في نظرة "أسانذة الشك" (les maîtres du soupçon) فرويد وماركس ونييتشه: "فاللغة المقدسة هي ربّما نقل مشقّر لشيء آخر حيث لا يكون بمقدورنا التصرّف فيه"⁹، حيث تجعل الإنسان خاضعاً ومُهيّماً ومُستلباً، ويُنتج وعياً مغلوطاً يكون سجيناً لوهم مطلق، يرفع ريكور من جهته تحدّي الإيمان (le pari de la foi)، وينطلق من نصوص "التبليغ المسيحي" لها خصوصيّة مهمّة فيما يخصّ حضور المطلق في التاريخ، يعدّ ريكور النص المقدس حاملاً لمعنى أو معاني متعدّدة؛ لأنّه يقول أشياء لم يسبق قولها في الخطابات الأخرى اليومية والعملية والشّعريّة.

أ- مُهمّة التّأويل

يحاول ريكور مقابل صراع التّأويلات والمناهج بناء نظرية شاملة لهرمينوطيقا النّصوص يمكن تطبيقها على اللغة الدّينية، ذلك أن تأويل نصّ مقدس لا يستهدف كشف قصديّة المؤلف أو الخلفيّة التاريخيّة للنّص ولا حتى الكشف عن الدّلالة الثّأوية داخل النّص التي لا تراعي خارج النّص، بل تكمن مهمّة الهرمينوطيقا في فهم "العالم" الأدبي والثيولوجي الثّأوي وراء النّص، محاولاً دمج منهجين متباعدين من حيث طريقة البحث، المنهج التاريخي في بعده التكويني، والمنهج ما بعد البنيوي الذي يستهدف النّص في بنيته الدّاخلية.

يؤكد ريكور، على عكس النقد الذي يتبناه بولتمان، أنه لا يمكن أن نساأل وظيفة اللغة المقدسة وبعدها اللساني في البعد المتعالي فحسب، فهو يعارض اختزال نصّ الكتابات المقدسة إلى مجرد نواة تبليغيّة (kérygmatische) عارية من شكلها السّردّي، وتفكيك اللغة الرمزية للكتاب المقدس إلى مجموعة من المفاهيم غير الأسطورية، أي محاولة نزع الأسطورة عن الكتاب المقدس، وهو ما يسميه بولتمان (Démithologisation). ومقابل ذلك يقترح ريكور التحليل الأدبي باعتباره منهجاً لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير النصوص المقدّسة¹⁰.

ب- فكّروا انطلاقاً من الرّموز

مقولة "فكّروا انطلاقاً من الرّموز" يستعملها ريكور في مواضع عديدة، فالرمز أثر على ريكور الفيلسوف الذي تجذّر في التّقاليد الفلسفيّة الفرنسيّة ومنها نصوص جون نابار Jean Nabert والمتأثّر بالفلسفة الهوسرلية، وقريب من الفلاسفة الوجوديين (مارسيل وياسبرز) إلى جانب أثر التفسير الديني عند رودولف بلتمان (Rudolf Bultman) والامتدادات التّأويلية: شليرمأخر، ديلتاي، هيدغر.

ويمكن هنا أن نأخذ كمثال في قراءة الرّمز وتأويله، عن "تجربة الخطأ" وفهم "الشر"، فهو يصّر على ثلاث صفات لهذه التجربة:

- 1- تجربة حياة الشر تُقدّم طبّعا كتجربة عمياء (Aveugle)، مما ستثير القلق والخوف¹¹.
- 2- في النهاية هي تجربة "Scandaleuse" من خلال خارجيّة نفسها: "الحرام يُعطي لي اللافهم للذات-نفسها"، الإله مخفي، والأشياء لا معنى لها، وهذا اللافهم l'incompréhensible يعتبر بالدرجة الأولى حاجزاً.
- 3- و يرى ريكور أن لغة الاعتراف "le langage de l'aveu" من الممكن فهمها فلسفياً كتعبير أولي عن جهد لتفسير تجربة حياة الشر.

وحين حديثه عن مستويات تظاهر الرّمز، يستخدم مصطلح "نقد-ديني للرّمز" Critériologie، وهنا توجد علاقة مع ثلاثة اختصاصات علمية، فينومولوجيا المقدّس التي طوّرها مارسيا إلياد Mircea Eliade، خصوصاً في كتابه "l'aspect cosmique des Hiérophanies" والتفسير النفسي للأحلام "و النظرية المثالية الأولية" لغاستون باشلار من خلال ما سمّاه "خلق الفعل الشعري"¹². ويمكن حصر النقاط التالية المتعلقة بالرّمز عند ريكور:

- 1- في البدء هناك الرّمزية الكونية فكّكت "Déchiffré" من خلال العناصر نفسها، فالسماء والشمس بعد الاكتشافات بقيت كواقع فيزيائي.
- 2- وعلى قاعدة خلفيّة للرّمزية الكونية ستفك البُعد الحلبي (Onirique) للرّموز التي تكونها في أحلامنا، وبالتالي فإن السماء التي فوق رأسي هي فضاء كوني وحلي في آن، و من هنا يكون التفسير الكوني والحلي جناحان لفقّ رموز العالم.
- 3- المخيال الشعري في كتاب ريكور "الإنسان الخطأ" بين المفهوم الساتري (جون بول سارتر) ومفهوم باشلاري (باشلار) للصورة، وهنا تحت "الصورة" "Image" التي هي إعادة لصورة غائبة، شيء غائب وحُبّ ريكور لـ "الصورة الشعرية" لأنّها أقرب جداً للكلمة "Verbe" منها إلى الصورة "Portrait"¹³.

4. الإرادة الإنسانيّة والخطيئة

يتحدّد مفهوم (الدّنب) عند بول ريكور انطلاقاً من اللّحظة الدّاتية للخطأ، مثل الوضعيّة التي توجد عليها الخطيئة باعتبارها لحظة وجودية، كما أنّ الخطيئة لا تتحدّد إلا داخل إطار علاقة مباشرة بين الإنسان والرّب، ويحاول ريكور تشخيص هذه العلاقة ليصل إلى المكانة الرّمزيّة للنّبي، الذي يعلن أمام الرّب أنه ذلك الإنسان الضعيف والخطّاء بطبعه.¹⁴ يعبر عن نزعة ذاتية خالصة، فرمزيته داخلية جداً؛ ذلك أن ماهية الدّنب تكمن في ذلك الوعي الممتلئ والوازن، تكمن الرّمزية الأكثر دلالة في مؤسّسة المحكمة التي تمثّل، بشكل من الأشكال الضّمير الأخلاقي، حيث تراقب وتحاكم وتسلب الإحساس بالدّنب، الذي ينتج عنه الوعي بالاتهام والتحريم، عن طريق هذه المحكمة الداخلية، يؤكّد ريكور فكرة مهمّة جداً: "فلانّ الإنسان طقوسياً مدّنس فذلك لأنه محمّل بالخطأ، ولا يحتاج إلى أن يكون هو آخر الشرّ من أجل أن يشعر بأنه محمّل بثقل هذا الشرّ وبثقل نتائجه، فأن تكون مذنباً يعني أن تكون مهياً لتحمل العقاب، وأن تشكّل من أجل أن تكون موضوعاً للعقاب؛ وهذا المعنى، وهذا المعنى وحده، يكون الدّنب متورطاً في النّجاسة"¹⁵.

تعبّر الخطيئة عن وعي جماعي بينما يُعبّر الدّنب عن وعي فردي، فالإنسان بطبعه خطّاء، لكنه قد يكون مذنباً بطريقة ما، ولذلك يحاول الوعي الأخلاقي الذي تطوّر تاريخياً تنظيم الطبيعة الخطّاء للإنسان، لكنه لا يستطيع الحدّ منها، لهذا السّبب يشكّل الوعي بالدّنب ثورة حقيقية على تجربة الشرّ، حيث تُقلب العلاقة بين العقاب والدّنب، ويصعب علينا تحديد نقطة الانعطاف بين الخطيئة والدّنب.¹⁶

إنّ تجربة الدّنب تحصل بشكل جوهري على صعيد الشعور، ومن هنا تتمظهر الصّعوبة الأولى؛ إذ إنّ الفلسفة ولا سيّما الأخلاقية اهتمّت فحسب بالمشاعر بما هي انفعالات وأهواء، إنّ الدّنب من النّاحية الفينومولوجية ملائم لكلّ المواقف العرضية التي تأتي بالمصادفة، فما يهمّ في هذه التجربة أنها تنتصب أمامنا للتفكير والتأمّل فيها فينومينولوجياً، ويكون السّؤال حولها: كيف يمكن للدّنب، الذي يعدّه جون نابير (jean Nabert) في مفرداته (معطى من معطيات التّفكير)، ويعدّه ياسبرز (وضعباً أقصى)، أن يكون في منزلة الألم والفشل والموت؟

5. الحرية والشر والاعتراف

إن التفكير في الحرية يعني بعبارة أخرى التفكير في أصل الشر، إذ يُشكّل المفهوم (الحرية والشر) علاقة متبادلة لا يمكن تجاهلها، فيُعدُّ الشرّ شرّاً لكونه ناتجاً عن عمل بشري حرّ، كما تفرض العلاقة بين الشر والحرية نفسها، وتتجاوز فكرة أنّ الشرّ ناتجٌ عن قوّة غيبية تدفع به في الحياة، معتبرة الشرّ سلوكاً بشرياً حرّاً يجب الاعتراف بوجوده وحضوره في الواقع المعاش، الأمر الذي يجعلنا نقول: (أنا الذي صنعت...)، فلا وجود لكيونة غيبية شريرة، بل هناك فحسب الفعل البشري المسؤول عن الشرّ.

يفتح هذا التداخل بين الشر والحرية لحظة اعتراف إنسانية تعبّر عن مسؤولية الإنسان عن فعل الشر، انطلاقاً من مجموعة من العبارات التي يتفوّه بها عندما يقترب فعل الشر: (كان بإمكانني القيام بسلوك آخر)، يتحمّل الإنسان في هذا الباب نتائج تصرفاته، ويعلن حرّيته¹⁷.

يتبين انطلاقاً من هذا التأمّل في تجربة الشرّ، التكوين المتبادل بين دلالة الحرية، ودلالة الشرّ في قالب خاص هو الاعتراف (l'aveu)، لا يمكن إحالة الشرّ إلى بعد ديني خالص؛ ذلك أنّ السلوك الشرير يكون دائماً على وعي بما يقتربه، وهو بذلك لا ينكر حرّيته في هذا الاختيار، الأمر الذي يجعلنا نربط الشرّ بالحرية في أفق الاعتراف به الذي يكشف جدلية هذه العلاقة بين الشر والحرية، ففعل الاعتراف هو تصريح جليّ بإمكانية ارتكاب الشر وتحمل مسؤوليته، وحتى عندما يحيل الإنسان إلى البعد الشرير داخله، معتبراً إياه حالة استثنائية، فإنّه بطريقة أو بأخرى يكشف عن أنّ حرّيته تستطيع أن تقرّر بين فعل الشر والخير.

6. الشر والإلزام

ينطلق ريكور لمناقشة العلاقة بين الشر والإلزام من إمكانية اختيار الإنسان الفعل الذي يتعارض مع الشرّ، انطلاقاً من العبارة: (كان يمكنني فعل خلاف ذلك) (j'aurais pu faire autrement)؛ ذلك أنّ الوعي بإمكانية فعل شيء آخر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوعي بأنه كان يجب فعل شيء آخر، وهنا يعرف الإنسان مسبّقاً أنّ عليه واجبات لكنه يتوافر على قدرات ذاتية، هنا يعود ريكور إلى كائط للتعبير عن العلاقة الجدلية بين (يجب عليك...) إذا (أنت تستطيع...). يؤكد كائط ارتباط الإرادة بالإلزام القانوني، فما يمكنني القيام به انطلاقاً من القانون لن يكون سوى الإرادة؛ لأن الحرية هي القدرة على التصرف وفقاً لقانون معين، لكنني دائماً أحاول تجاوز هذا القانون الملزم. ربما كان الشرّ أقوى من الإلزام؛ ذلك أنّ الأخير لا يستقيم إلا باعتباره إلزاماً داخلياً ناتجاً عن الضمير، بينما حينما يكشف عن نفسه باعتباره معطى

خارجياً (الإلزام الديني مثلاً) فإنه لا يقوى أن يوجّه سلوكات الإنسان، لذلك نفهم جيداً لماذا يتجاوز الإنسان الإلزامات، وتفهم أكثر مدى إصرار كانط على تأسيس الإلزام على أسس أخلاقية نابعة من الذات. وهنا يتحدث ريكور عن "الإنسان المتدين" بكونه الإنسان القادر، ويفرض ذلك وصف قدراته المكونة، وقد استأنف ريكور ذلك انطلاقاً من كانط أي من خلال كتاب "الدين في حدود مجرد العقل" أي أن دعوة الدين ومهمته هي استرجاع الذات الأخلاقية قدرتها على السلوك بناءً على الواجب، فلا يعقل تحويل الذات المتدينة إلى شخص "عاجز" لا يملك غير الاستسلام للعناية الربانية والتقديرية الإلهية التي لا يطلع عليها أحد، وهنا يحاول بعض الشراح لأفكار ريكور الكشف عن المهارات الأساسية الخاصة بالذات المتدينة. نقلنا كوجيتو ديكرت من القدرة إلى الاقتدار، ومن ملكة التلقي إلى القوة، فالقدرة مرادفة للاقتدار، فالإنسان القادر هو الذي يخاطبه الدين، القادر على كل شيء وهو غير معصوم، وهي "قدرة" المرء على إخضاع تصرفاته لنظام رمزي¹⁸.

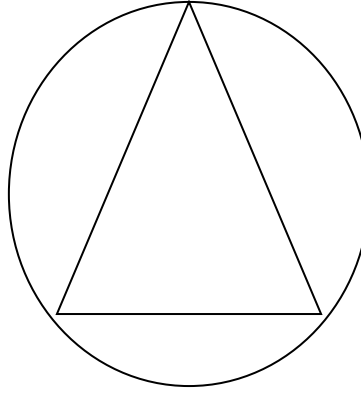
ضمن المنظور الفلسفي الذي تحدثنا يفكر بول ريكور في الدين وقضاياها، ومن أهم القضايا القديمة-الجديدة "مسألة الشر"، و"الخطيئة"، فالمنعطف التأويلي عند ريكور بدأ عام 1960 بكتابه: "التناهي والذنب" *Finitude et Culpabilité* حين أراد أن يدرس ظاهرة الشر والإرادة الشريرة من طريق الاستماع إلى الرموز الدينية والميثولوجية التي بينت تجربة الإنسان الخطيء، فالفكرة المركزية التي حدثت بها القطيعة عنده مع التفكير والفينومولوجيا هي "الأنا"، وتوسّع هذا المفهوم مع 1960 لفهم الشر، وتجربة الأنا الفاعلة، الذاتية، "إن الطريق الملكية لمعرفة الذات ليست طريق الاستبطان بل طريق التأويل، تأويل الإشارات والرواية التي تحكي رغبتنا في العيش، إن كل الفلسفة التفكيرية والفينومولوجية والهيرمينوطيقية عند ريكور قد سُخِّرَت لمسألة التأويل وكل اتجاهاته الممكنة"¹⁹.

إن فلسفة الإرادة هي نجمة فكر ريكور وأظهر القدرات أو البنى الأساسية عند الإنسان "القدرات" أي التركيز على الجهد والانفعالات والأهواء للصلة بالعالم، لقد دافع عن نظرية "الإنسان هو جهد"، وفهم الإرادة أن نترك أمرين أي تأجيلهما: الخطيئة التي تُغيّر بعمق محاولة عقلنة الإنسان ثم التّعالّي الذي يبين الأصل الراديكالي للذاتية ويقترح الاختزال الجوهرية أي اكتشاف الماهيات مثل المثل العليا والمثل التّمطية حسب تعبير ماكس فيبر وقد بدأ بالاختزال الماهوي منهجياً ونقطة انطلاق.

الدنس (Souillure)

وسخ، عفن، عدوى (رعب)، زعر مقدس *Terreur sacrée*

مراتب الطهارة *Rites de purification*



الإثم (Culpabilité)	حرام (Péché)
حمل ثقيل، إرهاب، معاناة، استقبال، ذاتي	انحراف، ضلالة (Egarement) -تية
1-المسؤولية الجنائية	(Fourvoiement) ، غضب إلهي.
2-وعي متردد (Scrupuleuse)	النفسي: نفخ، عجب (Vanité)
3-لعنة القانون (Malédiction de la loi)	الإيجاب: قوة، ولاية
عودة، اعتذار، تحرير	Retour-Pardon-Délivrance ²⁰

7.الخلاصة:

تبين لنا من خلال ما سبق أن مفهوم "الشر" و"الخطيئة" الذي طرح منذ فلسفة سانت أوغسطين، أعاد قراءته وتأويله بول ريكور وفق رؤية جديدة تستجيب للهشاشة التي تعرض لها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية واستمرار الشر في العالم، واعتبر ذلك مرتبطاً بإعادة تفعيل سؤال "القدرة" و"الإرادة الإنسانية" التي تنبع أساساً من العلاقة مع الآخر، فالعيش معاً لن يكون إلا في مؤسسات عادلة، وهذا مبلغ السعادة التي كانت حلماً إغريقياً وعربياً في فلسفتهما، كما هو معنى التضحية العيسوية في رفع الغبن والظلم عن العالم، إن الشر يكمن في جذوره كما رأى كانط، وجذوره هي "الهشاشة العاطفية" في السعي نحو الجشع والتملك والهيمنة، وكلما كانت العواطف نحو العيش الرغيد ومشاركة وتعايش مع الآخر

يكون "الصّفع" و"الغفران" وهنا نحن أمام قضايا "النسيان" و"الذاكرة" وهي كبرى القضايا التي طرحها فلسفة بول ريكور، وذلك موضوع آخر في فهم علاقة التأويل بالذاكرة في فهم الدين.

قائمة المراجع

- 1- جون غريش، *العوسج الملتهب وأنوار العقل، ابتكار فلسفة الدين*، المجلد الأول ارث القرن التاسع عشر وورثته، تر: محمد علي مقلد، دار الكتب الجديد (بيروت) ط1 2020، ص 40.
- Cyrille MICHON et Roger POUIVET (dir.), *philosophie de la religion*, Paris, Vrin, 2010. P.1381.
- 2- بول ريكور، *من النص إلى الفعل*، تر: محمد براءة وحسان بورقية، دار عين (القاهرة)، ط1، سنة 2001، ص 38.
- 3- جون غرونديان، *بول ريكور*، تر: جورج زيناتي، سلسلة نصوص، دار الكتاب الجديد (بيروت)، ط1، 2018، ص 41.
- 4 Jean Griesch, *Le Cogito herméneutique : l'herméneutique philosophique et l'héritage cartésien*, Ed, Vrin, Paris ; 2000, P45.
- 5- بول ريكور، *نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى*، المركز الثقافي العربي (بيروت، الدار البيضاء)، 2001، ص 147.
- 6 - Jean Greisch, *Paul Ricœur. L'itinérance du sens*, Ed. Million, Paris, 2001, P.93.
- 7 -Paul Ricœur, *Philosophie de la volonté* 2, op. cit. p. 308
- 8- وأنظر أيضا: ريكور، بول، *الذاكرة، التاريخ، النسيان*، ترجمة جورج زيناتي، مصدر سابق، ص 664.
- 9- مصطفى العارف، *الهرمينوطيقا الفلسفية وهرمينوطيقا النص الديني* عند بول ريكور، مؤمنون بلا حدود، الدار البيضاء (المغرب)، سنة النشر 2020، ص 120.
- 10 - Jean Greisch, *Paul Ricœur, L'itinérance du sens*, Ed. Million. Paris 2001. P93.
- 1 - جون غريش، *العوسج الملتهب وأنوار العقل، ابتكار فلسفة الدين*، المجلد الأول ارث القرن التاسع عشر وورثته، تر: محمد علي مقلد، دار الكتب الجديد (بيروت) ط1 2020، ص 40.
- 2 - Cyrille MICHON et Roger POUIVET (dir.), *philosophie de la religion*, Paris, Vrin, 2010. P.138.
- 3 - بول ريكور، *من النص إلى الفعل*، تر: محمد براءة وحسان بورقية، دار عين (القاهرة)، ط1، سنة 2001، ص 38.
- 4 - جون غرونديان، *بول ريكور*، تر: جورج زيناتي، سلسلة نصوص، دار الكتاب الجديد (بيروت)، ط1، 2018، ص 41.
- 5 - المرجع نفسه، ص 50.
- 6 - المرجع نفسه، ص 57.
- 7 Jean Griesch, *Le Cogito herméneutique : l'herméneutique philosophique et l'héritage cartésien*, Ed, Vrin, Paris ; 2000, P45.
- 8- Ibid.P67.
- 9 - المرجع نفسه، (جون غرونديان)، ص 67.

- ¹⁰ - بول ريكور، *نظرية التأويل الخطاب وفنائض المعنى*، المركز الثقافي العربي (بيروت، الدار البيضاء)، 2001، ص 147.
- ¹¹ - Ibid. P.71.
- ¹² - Ibid. P.75.
- ¹³ - Jean Greisch, *Paul Ricœur. L'itinérance du sens*, Ed. Million, Paris, 2001, P.93.
- ¹⁴ - Paul Ricœur, *Philosophie de la volonté* 2, op. cit. p. 308
- وأنظر أيضا: ريكور، بول، *الذاكرة، التاريخ، النسيان*، ترجمة جورج زيناتي، مصدر سابق، ص 664.
- ¹⁵ - مصطفى العارف، *الهرمينوطيقا الفلسفية وهرمينوطيقا النص الديني* عند بول ريكور، مؤمنون بلا حدود، الدار البيضاء (المغرب)، سنة النشر 2020، ص 120.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص 135.
- ¹⁷ - المرجع نفسه، ص 213.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 155.
- ¹⁹ - المرجع نفسه، ص 260.
- ²⁰ - Jean Greisch, *Paul Ricœur, L'itinérance du sens*, Ed. Million. Paris 2001. P93.